سلسلة: علماء الإسلام وملحمتهم التقويمية عبر التاريخ

مقدمات نحو صياغة أنموذج منظوري إرشادي إسلامي عام في الفقه والعلوم

(9) صناعة الفقه: المقاصد الشرعية والسياسية عند علال الفاسي

الحلقـــــــة الرابعـــــــة

2.1.2) مختبر الجزائر في التفكيك الهوياتي لشعب

مثلت **الجزائر**، على صعيد التنزيل العملي للنظريات الاستعمارية الفرنسية الإلحاقية على الأرض، أهم **مختبر ميداني** في إرغام مجتمع بأكمله على **إعادة تشكيل تفكيره ومخياله وتذويب قناعاته التاريخية**، ومحاولة مسحها واستبدالها بقناعات أخرى نقيضة بالقوة، ومبرر لها، فوق هذا وذاك فكرانياً (إيديولوجياً) بالدراسات الاجتماعية الميدانية والدراسات النفسية السريرية التي تجرى على نطاق واسع، وعلى شرائح مختارة من الشعب، يمثلون في عرف المهندسين الفرنكانشطاينيين الاستعماريين، عينات ل **قردة** تشريح و**فئران** مختبر.

ويظهر البعد اللاعقلاني، الذي تغذت عليه أفكار الكثير من **أطقم الهندسة الاجتماعية الفرنسية**، في تلك السياسات التي انتهجتها حكوماتها المتعاقبة، بغض النظر عن ميولاتها العقدية، اليسارية أو اليمينية، مع **القبائليين الجزائريين** ابتداء من سنة **1859**، يوم أصدرت الإدارة الاستعمارية قانوناً يُخرج **القبائل البربرية** عن موجبات **أحكام الشريعة الإسلامية**، زاعمة أن **مسلمي الجزائر البربر** هم الذين طالبوا بذلك!، إلا لتكذبهم الثورة العارمة التي سيقودها

الشيخ الحاج **محمد المقراني** **زعيم القبائليين**[1] ابتداء من **16** مارس سنة **1871**، على رأس حوالي **7000** من الفرسان اتجهوا لمحاصرة مدية "البرج"، وما هي إلا برهة حتى امتدت

[1] أنظر ترجمة له على هذا الرابط {http://ar.wikipedia.org/wiki} .

الثورة إلى كل الشرق الجزائـــري ووصـــلت مـــدن: ملیانـة، وشرشـال، وجیجل، والهدنـة، ومصیلة، وبوسعدة، وتوجورت، وبسكرة، وباتنة، وعين صالح.

ثم عمل رحمه الله، لما لاحت الفرقة بين صفوف القبائليين، بسبب الانتماءات الطائفيـــة المقيتة التي كانت سائدة إبان تلك الفترة، على توحيد المقاومة، بضم جهـــوده وجهـــود أخيـــه بومرزاك، إلى جهود الشيخ حداد زعيم الزاوية الرحمانية، حيث لعب عزيز، ابـــن الـــشيخ: محمد امزيان بن علي الحداد، دوراً كبيراُ في إقناع والده بإعلان الجهاد يوم 17 من المحرم سنة 1288 هـــ/ 8 أبريل 1871 م، لتصل قوة خيالة المجاهدين، التي زودتها قبائل برج بوعريريج، وبوسعدة، وسور الغزلان، إلى حوالي 25.000 فارس وما ينيف عن 120.000 من المجاهدين.

ولن تثمر نفس الجهود مع الأسف، للتشردم وللتشتيتية البنيوية التي لا تنفك قط عـــن الزوايا، مع الزاوية الشلاتية، والزاوية اللإيلوية، إلا أن هذين المثبطين لم يمنعا الثورة من الانتشار مع ذلك، لتمتد إلى ما وراء: البرج ومجانا، لتصل إلى: دلّيس، وتيزي وزو، وسور الغزلان، وذراع الميزان، والبويرة، وحتى تخوم العاصمة الجزائرية ذاتها.

وهو ما مثل يومها ثلث ساكنة القطر الجزائري (250 قبيلة)، كلهم في ثورة عارمة ضد المستعمر.

وسيرزق المقراني الشهادة، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وهو يقود الجهاد يوم 14 صفر من سنة 1288 هـ/ 5 مايو 1871 م قرب نهر سفلات، ليتسلم راية الجهاد أخوه بومرزاك، بدل عزيز الحداد، شيخ الزاوية الرحمانية.

وهو ما دفع بالأخير، وحظوة النفس عنده، كما هي دوماً عند مشايخ الزوايا، أكبر من همة الجهاد، إلى الوقوع في محذور ديني لا يقع فيه سوى شقي، وهو الاستسلام للفرنسيين!

وسيستمر بومرزاك ومن معه في جهادهم للفرنسيين، قبل أن تضطرهم الظروف الميدانية والانقسامية الداخلية القاسية للانكسار، بعد أن ثبط استسلام الرحمانيين، من عزيمة الجهاد، في معركة قرب قلعة بني حماد يوم 5 شعبان سنة 1288 هـ/8 أكتوبر 1871 م، وليولي المجاهدون وجهتهم صوب الصحراء.

وسيتمكن الفرنسيون من رصد تحركاتهم، ويلقوا القبض على بومرزاك، يوم 9 من ذي القعدة من نفس السنة قرب مكان يعرف ب "الرويسات" قرب "ورقلة" ليحكم عليه بالإعدام، ثم لينسخ الحكم بالنفي إلى كاليدونيا الجديدة[2].

[2] تقع كاليدونيا الجديدة (Nouvelle-Calédonie) في قارة أوقيانوسيا في جنوب المحيط الهادي، شرق أستراليا . وتبلغ مساحتها حوالي 19060 كم²، 485منها 485 كم² مياه. المناخ في كاليدونيا الجديدة استوائي؛ ملطف بالرياح التجارية الجنوبية الشرقية؛ وكذلك رطب وحار. وهي إقليم استفر فيها البريطانيين والفرنسيين أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر، وامتلكتها فرنسا منذ سنة 1853 .ويتوزع سكانها سنة 2006 م على الشكل التالي: 42.5 % ميلانيسيون، و 37.1 % أوروبيون، و 8.4 % اليسيون، و 3.8 % بولينيزيون، و 3.6 % إندونيسيون، و 1.6 % فيتناميون، وبها نسبة معتبرة من الجزائريين المنحدرين من المنفيين القبائليين.
{http://fr.wikipedia.org/wiki/Nouvelle-Cal%C3%A9donie}

الثورة التي لن تتمكن **عشرون فرقة** من الفرنسيين من إخمادها سوى فـــي 9 مـــن ذي القعدة سنة 1288 هـــ/ 20 يناير 1872 م وبخسارة فادحة للطرف المستعمر.

قلت:

و قد لجأ الكثير من أنصار **المقراني** رحمه الله، عندما انكسرت ثورته، إلى **المغرب**، كما هجّرت فرنسا بعضهم إلى كاليدونيا الجديدة، بعد أن صادرت ظلماً وعـــدواناً، وهـــي المتـــدثرة بأكاذيب شعارات: الانعتاق، و***التحرير***، وحقوق الإنسان، والحرية، والإخاء، و***المساواة***،...إلخ.، كل ممتلكاتهم وأراضيهم البالغة **نصف مليون هكتار**، ليتم توزيعها علـــى الفرنـــسيين مـــن مهـــاجري الألزاس (***L' Alsace***) واللورين (***La Lorraine***)[3] {تظهران باللون الأحمر على الخريطة}.

وقد انتقل من هاتين المقاطعتين إلى **الجزائر** ما يربو عن **50.000 مهاجر** سنة **1871 م** عنـدما اكتـسحت **القـوات الألمانيـة** مقاطعتهمـا وأصـبحتا قطعتـان مـن الأراضـي الجرمانيـة **(Reichsland)** من جديد.

وهكذا بدأت المستعمرات في الخارج تستعمل كمتنفسات **للسياسات العدوانية الأوروبية** فيما بينها.

وقد فرضت **فرنسا** على من تبقى من الناجين من مذابحها ومجازرها التي ينـــدى لهـــا جبين كل حر، غرامة حربية بلغت **26 مليوناً من الفرنكات** الفرنسية!.

[3] ولهما تاريخ حافل من التحول بين اعتبارهما أراضي ألمانية، أم فرنسية، بحسب الدولة المتغلبة في آخر حرب. وكلاهما تابعتان لفرنسا اليوم لخسران ألمانيا، التي كانت قد استعادتهما أبان الحرب العالمية الثانية.

التفرقة العنصرية على الطريقة الإخونجية الفرنسية

لم تمض سوى ثلاث سنوات على ثورة المقراني، حتى أصدرت فرنسا قانوناً جديداً بتاريخ 29 أغسطس سنة 1874 يقضي بإلغاء الجماعات البربرية، وإلغاء اختصاصاتها القضائية، وفرض الاحتكام إلى القضاة الفرنسيين وحدهم فيما أطلق عليهم اسم: "قضاة الصلح"! ليطبقوا عليهم الأعراف الجاهلية بدل الشريعة الإسلامية، مع الاستعانة أول الأمر، ا بأحد الناطقين بالبربرية في تطبيق تلك الأعراف والعوائد، إلا ليتدرجوا صعداً نحو إلغائها وذلك بإصدارهم لقانون جديد، في 17 أبريل 1889 يستغني فيه القاضي الفرنسي جملة، عن هذه الخدمات التي كان يؤديها الوسيط المحلي الناطق بالربرية، عدا فيما له تعلق بالأحوال الشخصية فحسب.

وهكذا، وفي أقل من ثلاثة عقود، ستكون فرنسا قد استعادت باليد اليسرى ما كانت قد قدمته للناطق بالبربرية، كما ادعت، باليد اليمنى.

وهي عين السياسة التي ستكرسها مع إخوانهم الناطقين بالعربية، الذين كانت قد تركت لهم في أول الأمر قضاتهم الشرعيين، ثم نزعت منهم كل اختصاصاتهم في المحاكم الجنائية والملكية والاستحقاق، بقانون 10 سبتمبر 1886، الذي حول جميع اختصاصات المحاكم الإسلامية إلى محاكم الصلح!!! الفرنسية!.

وبين عشية وضحاها صار كل مسلمي الجزائر يتحاكمون إلى غير شريعتهم، ويُحكَمون بغير ما أنزل الله، حتى في أمور الزواج والطلاق والمواريث!.

قلت:

وظهر جليا بأثر رجعيٍ، من خلال ممارسات هــذه الدولـــة العالمانيـة الفرانكاينشطانية

الرؤى،{أنظر على موقعنا: "الدهرية الدنيوية العَالمَانية والأخلاق" } المتقلبة الأطوار والمتناقضة التصرفات، أن دعوى احتكام البربر إلى أعرافهم، لم تكن ســوى حيلة لفصلهم عن إسلامهم وإلحاقهم، كإخوانهم الناطقين بالعربية بفرنسا وما تعتقده من إلحاد، وذلك بإخضاعهم جميعاً لموجبات القانون الفرنسي الملحد وحده!.

وهي حرب دينية صليبية بالمكشوف، أرجعت فرنسا إلى مربعها الأول الذي كان قد دشنه الملك الفرنسي الصليبي لوي التاسع، الشهير بلقب القديس لوي! (1214 – 1270 م) (*Louis IX de France, saint Louis*)

، واستمرت الحكومات الفرنسية تنسج على منواله تعيده وتكـــرره في التاريخ، كلما أتيحت لها الفرصة، سواء مع الثوري والاستعماري في آن: نـابليون بونـابرت (1769 – 1821) (*Napoléon Bonaparte*)

في حملته الشرقية الفاشلة على مصر وسوريا، أو مع الحملات الاستعمارية اللاحقة على العالم الإسلامي، حيث لم يتغير شيء في العمق من جهة السلوك الحضاري، اللهم ما كان من شعار الثالوث، الذي تحول من: "الرب، الابن، روح القدس" إلى نظيره الثوري: "حرية، *إخاء*، مساواة!!!!".

قلت:

وستحاول **فرنسا** إعادة إخراج هذه **السياسة البربرية** الانفصالية مع **المغاربة**، بعد أقل من ستة عقود، فيما سيعرف ب **الظهير البربري** سنة 1930 م, وهو الظهير، الذي سيبلى فيه **علال** وجيله من الوطنيين البلاء الحسن، حيث سيتمكنون من تجييش الشعب، ليسجلوا أول انتصار سياسي لهم على السياسة العنصرية الاستعمارية، ويتم لهم إفشال موجبات الظهير، ولو إلى حين!، لأن ***فرنسا***، المهوسة بالأفكار الاستعمارية واستغلال الشعوب، منذ قديسها لوي التاسع، ستتمكن لاحقاً من خلال فيارستها الذين فرختهم وحضنتهم بين ظهري المغاربة، والذين لهم قابلية وراثية تليدة للاستعمار، من إحياء هذه السياسة، تلبية للبرنامج الذي زرع فيهم. {أنظر مؤلفنا: "*رقصة الذئاب بين أزرو وتيزي وزو*" (لم ينشر بعد ونشرت منه مقتطفات فقط في أسبوعية: "*الشعبية*" سنة 1994 م) وسنعمل بإذن الله على نشره على هذا الموقع}

2.1.3) المغاربيون والقابلية للاستعمار

كان الجنرال لوي **هوبير ليوطي** ، قد أخذ دروسه الأولية في السياسة الاستعمارية في جزيرة **مدغشقر** قبل أن ينتقل إلى **الجزائر** ويشحذ مواهبه في هذا الميدان.

وقد كان متمثلاً كل التمثل للدور الذي سيطلع به على مسرح المغرب، يوم أن عين **قائماً عاماً** للمغرب للفترة (1912 – 1925).

وسيشاركه الكثير من أصحاب النزوات والمغامرات الاستعمارية بداخل خلايا التفكير في الحكومة الفرنسية، في إعادة كتابة سيناريوهات بعض فصول هذه المسرحية المعادة العـرض وإن بديكور مختلف!، حال ما وجدنا عنـد جاك لادريت ده لاشارييير (*Jacque Ladreit de Lacharrière*)[4]، أحد الأعضاء المنتمين إلى "لجنة المغرب" (*Le Comité du Maroc*) التي كانت تشتغل ك "صندوق أفكار" في التحضير والإعداد لاستعمار المغرب كـأرض خـلاء، علـى طريقة الغزو الأمريكي لأراضي الهنود الحمر، {وهو ما تظهره الصورة المصاحبة لشارع المحطة بالـدار البيـضاء سـنة 1928، حيـث لا يختلـف المغاربـة فـي هـذه الـصورة عـن نظـرائهم الهنـود الحمـر فـي مـدن الغـرب

الأمريكي} كما جاء في محاضرة له ألقاها سـنة 1912 أمـام رجالات

[4] له من المؤلفات حول المغرب التي توضح مجال اهتماماته:

1) **Auguste Terrier, J. Ladreit de Lacharrière,... Pour réussir au Maroc par Auguste Terrier et Jacques Ladreit de Lacharrière, 1912.**
2) *Voyage dans le Maroc occidental. Du Sous à Tanger, conférence faite par M. et Mme J. Ladreit de Lacharrière à la Société normande de géographie, le 11 mars 1912 par Reynolde Ladreit de Lacharrière et* ***Jacques Ladreit de Lacharrière****,1912.*
3) *Voyage au Maroc... Le long des pistes moghrébines par Reynolde Ladreit de Lacharrière et* ***Jacques Ladreit de Lacharrière****, 1913.*
4) ***Jacques Ladreit de Lacharrière****. Le Rêve d'Abd-el-Kerim, esquisse d'histoire marocaine,* ***1925.***
5) *L'Afrique du Nord pour la France. L'Olivier, richesse de l'Afrique française du Nord par Édouard Payen et* ***Jacques Ladreit de Lacharrière****, 1928.*
6) *L'Afrique du Nord pour la France. Les richesses minières de l'Afrique française du Nord par Édouard Payen et* ***Jacques Ladreit de Lacharrière****, 1928.*
7) ***Jacques Ladreit de Lacharrière****. La Création marocaine par Jacques Ladreit de Lacharrière , 1930.*
8) ***J. Ladreit de Lacharrière****. Au Maroc en suivant Foucauld. Illustrations de Théophile-Jean Delaye, 1932.*
9) *La Pacification du Maroc, 1907-1934. Par* ***J. Ladreit de Lacharrière****, le lieutenant-colonel Maurice Bernard et le général H. Simon par Henri-Joseph Simon, J. Ladreit de Lacharrière, Maurice Bernard, et H. Simon, 1936.*

الأعمال لمدينة ليون (Lyon) الفرنسية، مشجعاً لهم على الاستثمار في هذه المهمة الاستعمارية الحضارية! بقوله[5]:

لن نعمل على فتح المغرب، ولكن سوف نستقر في السهوب السهلة المسالك، وسوف نطلق بعض العيارات النارية من البنادق. فنحن نطلق بعضها حتى في فرنسا ضد الأباتشي {أنظر هذا الرابط:

"http://fr.wikipedia.org/wiki/Apaches"[6]. لا يوجد هناك مبرر يجعلنا نمنع المغاربة من التمتع من سماع طلقات البنادق. لكن، بلاد البربر، هذه المرتفعات الجبلية، ستسقط في أيدينا، في الوقت المناسب، إن نحن تحلينا بالصبر الكافي، بل أقول في الأيام القادمة.

وهو ذات المنظور الذي كان قد أسرّ به الجنرال ليوطي نفسه لصديقه: الكونت ألبير ده مون (Comte Albert de Mun) (1841 – 1914) بمدينة لالاّ مغنية الجزائرية، وهو يعد لخطاطة الغزو على مسرح الواقع، بافتعال تلك القلاقل التي كان بطلها الفتان: الجيلالي بن ادريس اليوسفي الزرهوني، المعروف ب "بوحمارة" ، الذي ثار بشرق وشمال المغرب وظل يشوش على حكم للسلطان المولى عبد العزيز (1894 – 1908 م) ، ثم على حكم

---

[5] أنظر محاضرته في:
Conférence de J. Ladreit de La Charière à la chambre de commerce de Lyon, 15,1,1912, Arch. Ch. De com. De lyon)

[6] إحدى القبائل الهندية الأمريكية الحمر التي اشتهرت بمقاومته الشرسة للغزو الأمريكي.

أخيه المولى عبد الحفيظ (1908 – 1912 م) إلى أن تمكن منه الأخير وأعدمه (صورة لـــه وهـــو يطاف به بمدينة فاس قبل إعدامه) . وانظر قصته بالكامل في كتاب: عمر منير: "بوحمارة" باللغة الفرنسية 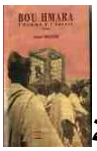

قال ليوطي ل دي مون[7]:

لا يوجد بلد ولا عرق لهما من القابلية للاستجابة للفعل السياسي ما لهؤلاء (يعني بهم المغاربة). كل شيء هو أبسط مما يُظن، بشرط تنفيذه في المكان والزمان المطلوب!.

قلت:

وهو كلام لن يحل شفرته ويفك لغزه، سوى شـــاهد القـــرن مالك بن نبي (1905 م – 1973 م) رحمه الله، الذي سيخبر كل أساليب هذه السياسات الاستعمارية عـــن كثـــب وفي عين المكان بالعاصمة باريز، ليقرر بأسى بالغ هذه "القابلية للاستعمار" التي أصبحت بصمة طابعة لدى قطاع كبير من أجيال المغاربيين المتأخرين، المسوخ!، الممسوحي الذاكرة، والمفتقدين للوعي التاريخي والحضاري، وعلى كثرة حروبهم للمعمرين وتضحياتهم الجسام التي ظلت تذهب دائماً أدراج الرياح، ولا يأتي من ورائها طائل، ليجابهوا في كل مرة، ما ظنوا أنهم قضوا عليه

[7] أنظر: (Lyautey à A. De Mum, Maghnia, 27,1, 1908, F. Lyautey, 1.)

بالأمس، إلا ليعاودوه ويباشروه مـــن جديـــد، وهم دوماً أقل عدة واستعداداً مما كانوا عليه بالأمس!.

وقد شرعت الإدارة الفرنسية في التخطيط الجدي لغزو المغرب وإلحاقه بالمـــستعمرات الفرنسية، منذ وقعة إيسلي **سنة 1844** {*صورة لميدان المعركة* *التي هزم فيها الجيش المغربي القليل التنظيم والعدة، أما الجيش الاستعماري الفرنسي بقيادة السفاح الجنـــرال طومـــا روبيـــر بوجـــو* Thomas Robert Bugeaud *يوم 14 أغسطس 1844 م، ورســـمها تخـــيلاً الفنـــان الفرنـــسي هـــوراس فرنـــي* ***Horace VERNET (1789-1863)*** *سنة 1846 ويحتفظ بها المتحف الوطني الفرنسي بقـــصر فرســـاي*} ، **وأوفـــاق** لالا مغنية **(باسم المدينة الجزائرية) المترتبة عنها السنة التي تلتها، والتي جاءت مباشرة بعـــد الـــسفارة التي قام بها إلى فرنسا العامل على مدينة تطوان، والتاجر، وأمين المرسى** عبد القادر بن محمد أشعاش **التطواني**[8]**، حيث تم الاتفاق على تخطيط الحدود بين البلدين، أيام السلطان** عبد الرحمن بن هشام **(1822 – 1859)** 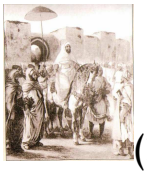 .

قلت:

[8] *كان عاملاً متعجرفاً وظالماً للأهالي، مما جعل السلطان عبد الرحمن يغضب عليه ويجرده وأسرته من كل ممتلكاته. انظر نكبته في محمد داود: "تاريخ تطوان" (3: 310). مطبعة المهدية، تطوان.*

وسوف تستغل بريطانيا هذا الحادث بواسطة ممثلها فـــي المغـــرب، جون درومون هي (***John Drummond Hay***) [9]**، الذي مثلها في المغرب خلال الفترة (1845 – 1886 م)، والذي سيبتز** السلطان **ويطالبه بمكافأة ملموسة لبريطانيا بسبب وقوفها فـــي وجـــه المطـــامح الفرنسية، وذلك بمنعها من استغلال نتيجة هذه المعركة لفرض مطالب مجحفة في حق المغرب!.**

وهو ما لم يمنع بريطانيا من جني ثمار هذه المعركة من طريق غير مباشر، تمثل فـــي فرض اتفاقيتين مجحفتين على المغرب، **الأولى باسم: الصداقة!، والثانية خاصة** بالملاحة والتجارة **سنة 1273 هـــ/1856، وتمخض عنهما أمران**[10]**:**

1) التقليل من الرسوم الجمركية **التي كان تتقاضاها الحكومة المغربية (المخزن) علـــى الواردات الأجنبية، التي نزلت الآن إلى سقف 10% فقط كحد أعلى،**
2) إلغاء الاحتكار المخزني للتجارة الخارجية. **وهو ما عمل على إضعاف المخزن على أكثر من صعيد، وبالأخص في مواجهة أطماع الأوروبيين الاستعمارية، التي تتطلب تنمية الموارد وليس التقليص المروع لها!**[11]**.**

---

[9] *أنظر سيرة هذا الرجل والأدوار التي لعبها لصالح بريطانيا عند بروكس في: "ذكرى جون درومون هي" في:*
Brooks, L., A., E., 1896: "A Memoir of SirJhon Drummond Hay", London.
وكذلك عند تروتر فيليب في: "مهمتنا إلى بلاط المغرب في 1880 تحت السير جون درومون هي" في:
Trotter, Phillip, D., 1881: "Our Mission to the Court of Morocco in 1880 under Sir John drummond Hay", Edinbourgh.

[10] *وهي من ثمانية وثلاثين بنداً (شرطاً) ووقعها من الجانب المغربي أبو عبد الله محمد الخطيب التطواني بطنجة. أنظر: الناصري في "كتاب الاستقصا" (9: 71).*

[11] *وهو ما يشبه تماماً ما يروج له اليوم من تحرير التجارة وفتح الأسواق والعولمة وبذات المآزق وبذات النتائج المأساوية تقريباً.*

ثم انضافت إلى هذه الكارثة الاقتصادية كارثة أخرى، لا تقل خطـورة عـن سـابقاتها، وتمثلت في طروء الاستعمار الإسباني على المسرح السياسي المغربي **كلاعب ثانوي انتهـازي، يبحث له عن دور على الساحة الاستعمارية الأوروبية، بعد أن لم ينالوا هم أنفسهم اسـتقلالهم من القوات النابليونية الفرنسية سوى في 2 مايو 1808 وبمساعدة من الجيش البريطاني!، ثـم بسبب افتقادهم لأيّ دور على المسرح الدولي، بعد فقدانهم لآخر جمهوريات أمريكا اللاتينية عن إسبانيا سنة 1826م.**

وهكذا شرعوا، وهم يتقمصون لدورهم الجديد في المنطقة، يلوحون في وجه المغـرب بما سموه: ب "الحرب الإفريقية"**!، بسبب من تغيير خفراء مدينتي** سبتة ومليلية **المحتلتين مـن طرف** الأسبان **لبعض** الأوفاق العسكرية**، التي ظلت عرفاً معمولاً به بين عسكر هاتين المدينتين وبين المجاهدين مـن** القبائل الانجرانية الريفية المرابطة على الطرف المقابل**، حيـث احـتج** الانجرانيون **عليهم بالرد بالمثل.**

فاغتنم الأسبان **الحادث، لتبرير احـتلالهم لمدينـة** تطوان **سـنتي (1859 – 1860) كرد فعل على هذه الاحتجاجات الانجرانية المبررة كل التبرير، وفرضوا على المغـرب، غرامة حربية مالية بلغت 100 مليون بسيطة.**

وهو أمر لم يجد المخزن (الحكومة المغربية) بداً من الانصياع لتبعاته بسبب من التكالب الدولي عليه، فأرسل السلطان عبد الرحمن بن هشام **ابنه العباس ليتفق مع ملكة إسبانيا على شروطها (صورة للعباس وهو يوقع الهدنة مع الأسبان)** **[12].**

[12] *الصورة من: "التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير" لعبد الكريم الفيلالي. و أنظر الآثار المفجعة على الاقتصاد المغربي في دراسة لجرمان عياش بعنوان: "مظاهر الأزمة الاقتصادية في المغرب بعد الحملة الإسبانية لسنة 1860" في:*
Ayache, G., 1958: "Aspects de la crise financière au Maroc après l'expèdition espagnole de 1860", Revue historique, 220, p. 271-310.

انتهى وتليه الحلقة الخامسة

إحراجات السياسة الدولية والظهر إلى الحائط